ودخل الجنة لوعده الصادق ولذا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وان
الله تعالى مسبب الاسباب وقد جرى عادته في الدنيا والاخرة على ربط الاشياء بمسببات ظاهرة
كالنبات للنبات والجماع للولد والصيف لنضج الثمار وقد قال الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون افجعل المتقين كالفجار فان نزل هذه الوسوسة بامثال هذه الاجوبة ويعود
بان الاعمال مقدرة ايضا فلا تقدر على مخالفته تقدير الله تعالى فان قدر لنا الاعمال الصالحة
والسعي لها والقصد اليها حصلت لا محالة وان لم يقدر استحال وجودها فنحن مجبورون
على العمل والترك فلا يفيد القيل والقال فقل ان الله تعالى وان كان خالقا افعال العباد
كلها وغيرها لا خالق غيره لكن للعباد اختيارات جزئية وارادة قلبية قابلة للتعلق بكل
من الضدين الطاعات والمعاصي وليس لها وجود في الخارج حتى يحتاج الى الخلق ويتعلق بها والعباد
اذ الخلق ايجاد المعدوم فما لا يوجد لا يكون مخلوقا فلا يكون مريدا خالقا وقد جعلها
الله تعالى مشتركة طاعة وما لخالقه افعال العباد وكون افعال العباد بعلم الله تعالى وارادته وتقديره
وكتبه في اللوح لا يستلزم كون صدورها من العباد بالجبر كما اذا علم زيد جميع ما يفعله عمرو
يوما من الايام فاراده وكتبه في قرطاس فهل يكون عمرو في فعله مجبورا من زيد وهل يكون
له ان يقول لزيد فعلت ما فعلت لعلمك وارادتك وكتبك اياه فان عمرا فعله باختياره
وارادته لا لاجل علم زيد وارادته وكتبه فلا يتصور فيه الجبر فكذا فيما نحن فيه فتدبر وكن
من الشاكرين وهذا الجواب هو الحاسم لهذه الوسوسة ومعنى قول السلف لا جبر ولا تفويض
ولكن امر بين امرين واما على قول الاشعري القائل بالجبر المتوسط اعني كون افعال العباد
باختيارهم لا باضطرار كما يقول الجبرية فانه جبر محض ولكن الاختيار من الله تعالى بالجبر والاضطرار
فنحن مختارون في افعالنا مضطرون في اختيارنا فهذا معنى الجبر المتوسط فلا محيص من هذه
الوسوسة وهو مخالف لقول السلف اذ لا فرق بينه وبين الجبر المحض الحقيقة فاي نفع

في وجود اختيار اضطراري واما قوله فيلزم ان يكون للاختيار اختيار فيدور او يتسلسل
فمنقوض باختيار الله تعالى فجوابه وجهه ان المختار ان كان قصديا واصالة فلا بد له
من اختيار مغاير له سابق عليه بالضرورة واما ان كان ضمنا وتبعا فلا لا يكون اختيار
المقصود اختيارا للمقصد ضمنا والتزاما كما يشهد له الوجدان والترجيح بلا مرجح جائز عند
المتكلمين في الفاعل المختار واما الممتنع الترجيح بلا مرجح فيجوز ان يتعلق الارادة بشيء
بلا مرجح وداع فلا يرد ان تعلق الارادة لا بد له من مرجح فان كان من خارج يلزم الجبر
وان كان نفس الريد تنقل الكلام عليه انه بالاختيار او بالاضطرار فيلزم اما الدور او التسلسل
او الايجاب فاذا تمهد هذه المقدمة فلنشرع في المقصود فنقول من المتفردات بين الرياء
والاخلاص ان الرجل قد يبيت مع قوم فيقومون للتهجد كل الليل او بعضه وهو ممن لا يقوم
اصلا او يقوم قليلا من قيامهم فاذا رآهم انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على معتاده وكذلك
قد يقع في موضع يصوم اهله تطوعا فينبعث له نشاط في الصوم فربما يظن انه رياء وان الواجب
ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل له تفصيل فان كان نشاطه لزوال الغفلة بمشاهدة
الغير وقد اقبلوا على الله تعالى واعرضوا عن الدنيا والاكل وانه قاطع العوائق والاشغال التي بينه
مثل تكئه على فراش وسرير او تكئه من التمتع بزوجته او امته او الحارثة باهله واقاربه او الاشتغال
باولاده وحساب معاملاته او لمفارقة النوم لاستكراه الموضع او بسبب آخر فبغتة زوال
النوم وفي منزله ربما يغلبه النوم وقد يعسر عليه القوم في منزله ومعه اطايب الاطعمة فاذا اشتد
تلك الاطعمة لم يتشق عليه فهذه واشتالها ليست برياء فعليه الموافقة والعمل والشيطان عند ذلك
ربما يصد عن العمل ويقول لا تعمل ما لا تعمل في بيتك فتكون مرائيا وان كان نشاطه طلبا لحمدهم
او خوفا من ذمهم وشتمهم اياه الى الكسل لاستيما اذا كانوا يظنون انه يقوم بالليل ويصوم
فتطرقه عاذلا تمسح ايا لا ترضى نفسه بان تسقط من اعينهم فيريد ان يحفظ منزلته في قلوبهم وعند ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)